إذا حاصرتك الحاجات، وداهمتك الخطوب، والتَفَّت من حولك الهموم، وكثرت الديون، وضاق الرزق، فعليك أن تتجه إلى الجواد، فارج الهم، وكاشف الغمِّ، ومستجيب دعوة المضطر.

جاء عند الترمذي: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ»[حديث صحيح].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: "الجواد، يعني: أنه ﷻ الجواد المطلق؛ الذي عم بجوده جميع الكائنات، وملأها من فضله وكرمه ونعمه المتنوعة.

وخصَّ بجوده السائلين بلسان المقال أو لسان الحال؛ من بر وفاجر، ومسلم وكافر، فمن سأل الله أعطاه سؤاله، وأنالـه ما طلب؛ فإنه بر رحيم ﷻ، ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [النحل: ٥٣]".

❐ فمن أعظم من ربنا جوداً وكرماً؟!

الخلائق له عاصون.. يكلؤهم في مضاجعهم كأن لم يعصوه..

يحفظهم كأن لم يذنبوا.. يتفضل على المسيء ويمهل المذنب، ويرحم التائب.

هو الغني عن جميع العباد؛ ومع هذا يتحبب إليهم بالنعم والجود والكرم والإمهال.

والله ﷻ خزائنه ملأى؛ لا ينقصها نفقة، صح عنه ﷺ أنه قال: «يَدُ اللهِ مَلْأَى لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ»[أخرجه البخاري -وهذا لفظه-، ومسلم].

سحاء: دائمة الصب.

والغيض: النقص.

يحب من يؤمله من العباد، ويحب من يرجوه ويسأله؛ لكي يزيدهم من فضله ونعمه، حتى أنه من كرمه: يغضب على من لا يسأله، فعند الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ»[حديث حسن]، وفي الحديث الآخر عنه ﷺ أنه قال: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ»[حديث حسن. رواه الترمذي] .

وَهُوَ الجَوَادُ فَجُودُهُ عَمَّ الوُجُودْ ... جَمِيعَهُ بِالْفَضْلِ وَالإِحْسَانِ

وَهُوَ الجَوَادُ فَلاَ يُخَيِّبُ سَائِلاً ... وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ أُمَّةِ الكُفْرَانِ

والعبد المؤمن الموقن هو: من يتصف بصفة الجود، ويطمع بفضل الله

وجوده وكرمه، ويعلم أن الله الجواد سيجود عليه من فضله وبركاته وإحسانه أضعافًا مضاعفةً، ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ١١﴾[الحديد:١١]، ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾[الروم:٦]، فهو ينفق تقربًا إلى الله.

ونبينا ﷺ أجود الخلق جميعًا؛ فهو أجود الناس بالخير، وكان أجود من الخيل المرسلة، وكان أجود ما يكون في رمضان.

وفي «صحيح مسلم»: "ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئًا إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه؛ فقال: يا قوم! أسلموا، فإن محمدًا يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة!"، وما سئل شيئًا قط فقال: لا.

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً ... كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

❐ قيل:

الجود: يغطي كل عيب.

تَسَتَّرْ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ ... يُغَطِّيهِ كَمَا قِيلَ السَّخَاءُ

والجواد: يسود الناس بجوده.

لَوْلاَ المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسَ كُلَّهُمُ ... الجُوْدُ يُفقِرُ وَالإِقْدَامُ قَتَّالُ

اللهم يا جواد! جد علينا من بركاتك.